د. حسن رجب

رئيس حزب الخضر
نعارض تدخل الحكومة
فى قيام الأحزاب
أو أن تنشأ الأحزاب بحكم قضائى

- نعم.. لبيع القطاع العام حتى يتغير مفهوم الحكومة «التكية».
- الأحزاب القائمة.. لاتوجد خلافات جوهرية فى برامجها، والوفد هو الحزب الوحيد الذى يملك مقومات وإمكانيات الحزب.
- حتى لا نستورد ٨٠٪ من غذائنا.. علينا أن نحول الأراضى الصحراوية إلى أراض زراعية.
- الزيادة السكانية الرهيبة أحد أسباب التلوث فى مصر.
- نعم نحن معارضون.. ولكن لكل من يعتدى على البيئة.

فى أول تجربة من نوعها فى مصر بل وفى العالم العربى أجمع تم قيام حزب يهتم بالبيئة والحفاظ عليها من التلوث.. هو حزب الخضر المصرى. فى مفهوم الحزب أن المحافظة على البيئة لاتصبح واقعا حيا إلا إذا أصبحت جزءا من وعى وفهم الجماهير وسلوكهم اليومى، ومن ثم كان لابد من خلق وتنمية هذا الوعى داخل عقل وكيان كل مصرى.

والخضر المصريون لا يعتبرون أنفسهم حزبا وانما هم ضمير شعب، بمعنى أنهم الحزب، وهدفه الأول هو أن يعرف الشعب كيف يعيش حياة نظيفة خالية من التلوث الصحى والغذائى والاقتصادى والسياسى أيضا.. وأن أبعاد العملية التنموية يجب ألا تقتصر على البعد الاقتصادى فحسب بل تمتد إلى الأبعاد البيئية والإنسانية فإذا كانت هذه هى أهداف ومهام الخضر المصريين، كما يعبر عنها اسم حزبهم وحسبما هو معروف عن أهداف كل الأحزاب التى تحمل هذا الاسم فى مختلف أنحاء العالم إلا أن هناك الكثير من العلامات الاستفهامية التى لابد أن تطرح نفسها مع قيام أى حزب جديد، أسئلة تتعلق بموقف هذاالحزب من الحياة السياسية والحزبية فى مصر خاصة فى مثل هذه الظروف التى تمر بها التجربة الحزبية، وأسئلة كثيرة أخرى تفرض نفسها عن موقف الحزب من القضايا الاقتصادية الهامة المطروحة على الساحة.. ثم أسئلة أخرى عن آمال الحزب المستقبلية ومدى تطلعه فى الوصول إلى السلطة.

وغير ذلك من الأسئلة التى حملتها إلى رئيس الخضر المصريين الدكتور المهندس حسن رجب الذى ترك الخدمة فى الدولة بعد ثلاث وثلاثين سنة قضاها شاغلا أكثر من موقع فنى وسياسى وسياحى، منها أنه عين أول ملحق عسكرى بالسفارة المصرية بواشنطن ووكيلا لوزارة الحربية لشئون المصانع الحربية وأول سفير لمصر بالصين الشعبية ثم سفيرا لمصر فى كل من إيطاليا ويوغوسلافيا.. وكانت آخر المواقع التى شغلها مستشارا فنيا لوزارة السياحة.. وفى عام ١٩٦٨ تفرغ لأبحاثه فى معهد بحوث البردى الذى سبق أن أنشأه عام ١٩٦٠ وحتى

الآن. بكل هذا التاريخ الحافل كان لابد أن يتطرق الحديث إلى قضايا كثيرة أخرى إلا أن الدكتور حسن رجب أراد أن يقتصر هذا الحوار على حزبه الجديد.. الخضر.

حيث كان سؤالى الأول هو.. لماذا كان حزب الخضر؟ وهل تقتصر أهدافه عل مقاومة تلوث البيئة أم أن هناك أهدافا سياسية؟

قال الدكتور حسن رجب: لقد كان حزب الخضر فى الواقع ضرورة ملحة جدا نظرا لما تتعرض له البيئة المصرية- بل والبيئة فى العالم كله- من أضرار نتيجة للتلوث بغازات المصانع وعادم السيارات ولعملية التصحر التى نشاهدها ليس فقط فى الصحراء بل ونشاهدها داخل المدن أيضا حيث نجد أن كثيرا من الحدائق العامة والمنتزهات قد دمرت بالكامل وتحولت حاليا إما إلى مبان وإما إلى مواقف سيارات.. وكل هذا يعنى أن الرئة التى يتنفس منها الناس تزداد ضيقا يوما بعد يوم ويتسبب ذلك فى حدوث نوع من الاختناق للناس.. ومن هنا يبدو أن ظاهرة حزب الخضر ستكون إحدى الظواهر التى سوف نشاهدها فى العالم كله.

ويواصل رئيس حزب الخضر حديثه قائلا:

الواقع أن السياسة بالنسبة لحزب الخضر ليست هدفا وإنما وسيلة، وقد فكرنا فى بادىء الأمر أن يقتصر نشاطنا عن طريق جمعية وليس عن طريق حزب ولكن وجدنا أن هناك حوالى ثلاثين جمعية لها نفس التخصص تقريبا ولكنها لاتفعل شيئا وذلك بسبب ضعفها وعدم وجود قوة دافعة وراءها سواء كانت قوة سياسية أو شعبية.. ومن هنا فإن السياسة بالنسبة لحزب الخضر ليست هدفا وإنما وسيلة لتحقيق الاهداف التى يسعى إليها الحزب.

ويحدد الدكتور حسن رجب موقف الحزب بشكل قاطع فى اجابته عن سؤالى التالى: من المعروف ان هدف كل حزب هو الوصول إلى السلطة فهل هذا ضمن أهداف حزب الخضر؟ وهل من الممكن أن يشكل الحزب الحكومة يوما ما .. فيقول:

إطلاقا.. السلطة أبعد شيء عن تفكيرنا.. أما عن تشكيل الحكومة فلا أعتقد أن هذا هدفنا.. وإن كان فى المستقبل البعيد عندما تصبح الوقاية من التلوث هدف الناس جميعا للمحافظة على حياتهم والبيئة التى يعيشون فيها فربما نجد من أحزاب الخضر من يشكل أغلبية.

لا علاقة لنا بالماسونية

قلت: هناك من يقول إن الحزب ليست له جذور مصرية وانما جذوره غربية وأيضا ليست له أهداف وطنية.. وأن لحزبكم علاقة بالماسونية.. فما تعليقكم؟

رئيس حزب الخضر: أقول لهؤلاء.. هل التلوث الموجود حاليا فى جو القاهرة قادم من الغرب.. وإذا كان قد سبقتنا فى محاربة التلوث أحزاب أخرى فى العالم فهذه غلطتنا لأننا لم نسارع إلى حماية بيئتنا من البداية ولم يكن لنا السبق فى ذلك.

أما عمن يقول بعلاقاتنا بالماسونية فأقول:

دعهم يقولون ما شاءوا.. وسوف تنعدم مثل هذه الأقوال عندما يرون أن الحزب نجح فى تحقيق كل ماهو مفيد لصحة الشعب وبيئته وبلده

تعاون.. لا تحالف

وحول رأيه فى إنشاء الحزب بحكم قضائى وموقف الخضر من الأحزاب المصرية الأخرى والتحالف معها.. يقول الدكتور حسن رجب

أولا نحن نعترض على قيام أو إنشاء أى حزب بحكم قضائى.. كما نعترض على أن تتدخل الحكومة فى إقامة الأحزاب المعارضة لأن الواقع يقول إن الحكومات لا تقيم أحزابا وإنما الأحزاب صاحبة الأغلبية هى التى تقيم الحكومات فالواقع أن قيامنا بناء على حكم قضائى أمر غريب ويجب ألا يكون من الأساس.

أما عن موقفنا من الأحزاب السياسية الأخرى فهو موقف تعاونى إذا كان هناك مجال للتعاون بيننا وبينهم.. فاذا كانت الأحزاب تسعى إلى تحقيق أهدافنا بطريقة أو بأخرى فلابد أن يكون هناك تعاون.

أما عن التحالف فلا أعتقد خاصة أن برامج جميع الاحزاب القائمة ومنها حزب الأغلبية لم تتضمن ولو كلمة واحدة عن البيئة بينما أن المحافظة على البيئة هى الأساس الأول والأخير فى برنامج حزب الخضر.. وهذا هو هدفنا الرئيسى.. وليس فى تفكيرنا الوصول إلى الحكم أو الحصول على أغلبية فى مجلس الشعب.. وإنما نحن مع أى وسيلة لتحقيق أهدافنا.

حزب معارض

وأسأل الدكتور حسن رجب حول حزب الخضر وهل هو حزب معارض فيقول:

– هو حزب معارض إلى حد ما.. وبدأت معارضتنا تظهر على السطح ومثال ذلك معارضتنا لقيام رئيس إحدى المدن بالوجه البحرى بتخصيص جزء من حديقة عامة لأحد البنوك لانشاء فرع للبنك عليها.. وأيضا عارضنا تسليم إحدى حدائق الجيزة للأزهر الشريف ليقيم عليها معهدًا دينيا.. ومع إحترامنا الشديد لهذا الهدف الدينى النبيل إلا أننا نرى أنه أمام التلوث الفظيع الذى نعانى منه فان البلد فى حاجة أكبر إلى حديقة يتنفس الناس من خلالها. اننا نعارض كل من يعتدى على البيئة سواء كانت الحكومة أو الأحزاب الأخرى.

كوادر مؤمنة

قلت: كل حزب له كوادره التى تعمل على تنفيذ أهدافه وبرامجه.. حزب الخضر من أين له هذه الكوادر؟

قال رئيس حزب الخضر:

لنا حوالى ٤٠ لجنة مختلفة وكل لجنة منها تبحث فى أحد أفرع مكافحة تلوث البيئة ومكافحة التصحر ومكافحة زوال اللون الأخضر الذى ينعدم بشكل مستمر وكبير وخاصة فى المدن الكبرى حتى أن الطيور المهاجرة التى كانت تأتى إلى مصر قد اختفت تماما نتيجة استخدام المبيدات الحشرية والتلوث الموجود فى البيئة.

ولمواجهة كل هذه الأمور لابد من وجود كوادر خاصة أننا نخوض مجالا جديدا يحتاج إلى تكوين كوادر فاهمة ومؤمنة باهدافنا وبالعمل الذى نقوم به وهو عمل يحتاج إلى جهود ضخمة حتى يؤتى ثماره وتنجح التجربة خاصة أن هناك الكثيرين من الذين يرون أن مصر ليست تربة مناسبة لوضع بذرة حزب الخضر.. ولكنى مؤمن بأن كل شعب مصر الآن يشعر بخطورة التلوث وخاصة المواطنين الفقراء الذين يعانون من الكثير من مختلف مظاهر هذا التلوث فى مساكنهم الضيقة وفيما حولهم من سوء الصرف الصحى وما إلى ذلك.

اسم الخضر.. لماذا؟

وحول أسباب اختيار (الخضر) اسما للحزب وهل هناك اتصال بينه وبين نظيره من الأحزاب فى دول العالم الأخرى.. يقول الدكتور رجب: فكرنا فى بادىء الأمر أن يكون اسم الحزب المحافظة على البيئة.. ولكننا وجدنا أن هذا الاسم سيكون شاذا بالنسبة لأحزاب الخضر فى جميع أنحاء العالم.. وهناك تشابه كبير وأساسى فى أهداف أحزاب الخضر فى كل مكان.. فى ألمانيا وإنجلترا وفرنسا.

أما عن الإتصال بأحزاب الخضر الأخرى فلم يتم مثل هذا حتى الآن.. ولابد ان تتم إتصالات للتعرف على برامج هذه الأحزاب.. وكيفية تمويلهم لمشروعاتهم وما إلى ذلك.. علما بأن كل احزاب الخضر فى العالم تعقد اجتماعا عاما كل سنتين أو كل ثلاث سنوات لتبادل الآراء والفكر والخبرات.

ويحدد د. حسن رجب العلاقة بين البيئة والسياسة.. وعن تفسيره لما ينادى به الحزب من الاعتدال والسبيل الى تحقيقه فيقول: هناك علاقة وثيقة جدا.. فكيف تقوم حياة والبيئة ملوثة بالكامل.. كما أنه لا يمكن أن تقوم الصناعة أو الزراعة أو أى أسس اقتصادية اعتمادا على شعب يعانى من أمراض تلوث البيئة.

كما أننا ننادى بالاعتدال فى النسل، فالزيادة السكانية الرهيبة من أحد أسباب التلوث فى مصر.. ثم الاعتدال فى الأكل فالزيادة فى الأكل تؤدى إلى الإصابة بالتخمة ثم بالسمنة وبأمراضها.. بإختصار شديد إننا نطالب بالاعتدال فى كل شىء حتى تستقيم حياة الفرد وحياة المجتمع ككل.

تكية الحكومة !!

وعن رأى الحزب فى قضية تصحيح مسار القطاع العام وخطته فى هذا المجال.. يقول رئيس حزب الخضر:

بصراحة أنا أرى أن الحكومة عبارة عن «تكية» وكل مافيها «إنما نطعمكم لوجه الله» لكن للأسف لا نستطيع التخلص من كل العاملين فيها.. والواقع يقول إن الحل المثالى أن تتخلص الحكومة من كل الصناعات التابعة لها حتى الصناعات الإستراتيجية وهذا ليس غريبا أو شاذا بل هو معمول به فى كثير من الدول ومنها الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، فكل الصناعات الثقيلة فيها حتى المدافع والطائرات والدبابات تقوم بها شركات خاصة، ودور الحكومة هو المراقبة، فالحكومة - أى حكومة - لايمكن أن تنتج وتراقب العمل فى الوقت نفسه لأنها فى هذه الحالة ستضطر إلى إخفاء عيوب صناعتها، وهذا عكس مايحدث عندما تقوم الشركات الخاصة بتحمل اعباء مختلف الصناعات حتى تخضع للمراقبة والحساب عند وقوع أبسط الاخطاء.. هذا هو الوضع الأمثل.. ولكن هل يمكن ان يتحقق ذلك فى مصر؟ ونستطيع التصرف فى كل القطاع العام بما فيها الصناعات الثقيلة؟ أنا لا أعتقد فى إمكانية تحقيق ذلك

لسبب بسيط هو عدم وجود القدرة المالية عند المواطنين التى تمكنهم من شراء المصانع الضخمة مثل مصانع الحديد والصلب والصناعات الحربية.

ومن هنا أقول إن على الحكومة أن تتخلص من المشروعات الصغيرة خاصة الخاسرة منها.. وأيضا تتخلص من المشروعات الضارة بالصحة مثل شركات الدخان والسجائر وكذلك المشروعات المخالفة للدين مثل شركات إنتاج الخمور والبيرة.. والغريب أن مثل هذه الشركات عندما تخسر تقوم الحكومة باعانتها لأنها لا تستطيع أن تخفض من القوة العاملة أو تفصل عاملاً واحدًا من العاملين بها.

الأبعاد البيئية

قلت للدكتور حسن رجب من أقوالكم أن أبعاد العملية التنموية يجب ألا تقتصر على البعد الاقتصادى بل يجب أن تمتد إلى الابعاد البيئية.. ماذا تقصدون وكيف يتحقق ذلك؟

أجاب: إذا نظرنا إلى مشكلتنا الرئيسية فى مصر نجدها مشكلة الغذاء حيث أننا نستورد حوالى ٨٠٪ من غذائنا.. والنتيجة استمرار تراكم الديون ومع مرور الوقت وعدم امكانية سداد هذه الديون فلن يمد أحد لنا يده أو يساعدنا.. لذا علينا أن نبدأ فى اقامة مشروعات نحل بها مشاكلنا الرئيسية مثل مشروعات تحويل الأراضى الصحراوية إلى زراعية خاصة أن لدينا مساحات شاسعة من الأرض الصحراوية قابلة للتحول إلى أراض زراعية لأن المياه فيها على عمق اقتصادى يتراوح مابين ١٥ مترًا و٣٠ مترًا وهذا يعنى إمكانية رى هذه الأراضى عن طريق الطلمبات.. إننا مع تزايد عدد السكان لابد أن نعمل على تزايد وسائل إطعامهم.

مصير مجهول

وأواجه الدكتور حسن رجب بما يتردد حول حزب الخضر من تحديات قائلا: يرى الكثيرون أن ترجمة أفكار حزب الخضر إلى واقع ملموس مهمة صعبة سوف تؤدى بكم إلى مصير مجهول.. ما قولكم؟

بجيب باقتضاب.. وأنا أؤيد هذه الرؤية فمهمة الحزب صعبة للغاية ولايستطيع أحد أن يتجاهل هذه الصعوبة.

حزب حاكم قوى

وحول رؤيته عما يمكن أن تقوم به الأحزاب الثلاثة الجديدة من أدوار تضاف إلى ماتقوم به الاحزاب القائمة وعن رؤيته للحياة السياسية فى المرحلة المعاشة.. يقول الدكتور حسن رجب: أنا أفضل أن يوجد حزب حكومى قوى وحزب معارض قوى عن أن يكون هناك حزب حكومى قوى بلا معارضة أو بوجود معارضة ضعيفة متفتتة.. فإذا نظرنا إلى الأحزاب القائمة نجد أنه لاتوجد خلافات جوهرية فى برامجها.. والمهم أن تقوم هذه الأحزاب وهى معتمدة على قاعدة شعبية قوية وليست قائمة على مساعدات تتلقاها من الدولة.. فالأساس هو وجود حزب حاكم قوى وهو حزب الأغلبية وحزب معارض قوى.. وهذا هو الوضع القائم فى معظم بلاد العالم.. فعلى سبيل المثال لايوجد فى فرنسا أكثر من حزبين أو ثلاثة أحزاب هى المعروفة ولها الصوت المسموع، ونفس الشيء فى إيطاليا وأيضًا فى الولايات المتحدة يوجد حزبان اساسيان وباقى الأحزاب دورها هامشى.. وهذا هو الإتجاه الصحيح. إننى أرى أن الحياة السياسية اليوم تسير فى طريق سليم.. وإذا رجعنا إلى الماضى فقد عاشت مصر مرحلة من الديكتاتورية فى بداية الثورة.. ورغم ماحققته هذه المرحلة من انجازات وأهداف عظيمة لمصر وللعالم الثالث كله إلا أن الديكتاتورية بمرور الوقت تتحول إلى تسلط ولاتقبل

معارضة أو نقاشا وتدخل مرحلة الخطر.. وقد عاشت مصر مرحلة الخطر هذه لفترة طويلة إلى أن جاء عهد السادات وحاول التخفيف من حدة الديكتاتورية ولكنها لم تنته بشكل نهائى.

والآن هناك مواقف تدل على اننا نسير فى الطريق إلى الافضل وتصحيح المسار.. وأعتقد أن أى انتخابات مقبلة ستحظى إلى حد كبير برضاء الشعب لأنها ستمثله تمثيلا حقيقيا داخل مجلس الشعب.

إن الممارسة الديمقراطية اليوم هى أفضل قليلا مما كانت عليه قبل ثورة يوليو.. ولكنى أتمنى أن تكون أفضل كثيرا حتى نصل إلى مانرجوه وحتى يمكننا أن نقارن أنفسنا بما هو قائم فى الدول المتقدمة.